



www.alriyadh.com

قالت صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية أن هناك حوالي عشرين ألف سيدة روسية متزوجات من رجال سوريين ويعشن في سوريا، وهو أحد العوامل التي تمنع روسيا من اتخاذ موقف مؤيد للإطاحة بالرئيس بشار الأسد.

ويعود السبب وراء معظم زيجات السوريين من نساء روسيات إلى العدد الكبير من المبعوثين السوريين إلى الاتحاد السوفيافي السابق، الذي كون معه الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد تحالفًا إستراتيجياً. ووصفت الصحيفة وجود هذا الكم من السيدات الروسيات في سوريا، بأنه يجعل علاقاتها مع روسيا عبارة عن تحالف تاريخي ومصاورة.

ينذكر أن سوريا تشتري أسلحة من روسيا بمبلغ 700 مليون دولار سنويًا تقريبًا، بينما تستخدم روسيا ميناء صغيراً على الساحل السوري المطل على البحر المتوسط، ويعتبر آخر قاعدة روسية متبقية في أعلى البحر منذ عهد الاتحاد السوفيافي الذي انهار في الأسبوع الأخير من عام 1991.

وأشارت الصحيفة إلى أن أي مؤسسة حكومية في سوريا تضم سوريا شبابهم في روسيا أيام الاتحاد السوفيافي، وعادوا إلى بلادهم برفقتهم زوجات من هناك، الأمر الذي أضاف بعداً اجتماعياً على العلاقات السورية الروسية.

وصفت نينا سيرغييفا -التي تعيش مع زوجها في مدينة اللاذقية السورية- الروسيات في سوريا بأنهم " الزوجات طبقة الصفة، الذين يتمتعون بنفوذ ولكنه نفوذ ناعم". ووصفت سيرغييفا أزواج الروسيات في سوريا بأن لديهم "مشاعر قوية تجاه

روسيا".

وفي الوقت الذي أصبحت فيه الأزمة السورية عصية على الحل الدبلوماسي، تقدر الحكومة الروسية عدد المواطنين الروس في سوريا بحوالي ثلاثة ألف شخص معظمهم من النساء والأطفال. وتعود جذور تواجد الروس في سوريا إلى عام 1963 عندما أتى حزب البعث الحاكم إلى السلطة، وكان الاتحاد السوفياتي في حينها يقدم منحا دراسية رفيعة المستوى إلى طلبة من الدول الحليفة له، ويعد إلى احتلالهم مع بعضهم البعض ضمن هدف إستراتيجي يهدف إلى تكوين شبكة عالمية من المؤيدن له.

وكانت النتائج الأولى لتلك الإستراتيجية علاقات تنتهي بالزواج، فهاجرت روسيات شابات إلى بلدان مثل سوريا برفقة أزواجهن الأطباء أو المهندسين... إلخ من المهن الرفيعة المستوى.

وقالت الصحيفة إن المقابلات التي أجريت مع الأزواج السوريين المتزوجين من روسيات أظهرت أن كثرة هذا النوع من الزواج بالأجنبيات في سوريا لا يعود إلى أسباب الجغرافيا السياسية فقط، بل يتعداه إلى تأثير كبير من الشباب السوريين بالجو الذي عاشوه في الاتحاد السوفياتي والتغييرات التي أحدثتها تلك التجربة على تكوينهم الفكري وشخصيتهم وأرائهم الاجتماعية.

كما أشارت الصحيفة إلى موضوع غلاء المهر وارتفاع تكاليف الزواج التي تفرضها العادات العربية، وصرّح أزواج سوريون بشكل واضح بأن ذلك كان أحد الأسباب وراء إقدامهم على الزواج من أجنبيات، حيث لا يتطلب الزواج في العرف الأوروبي بشكل عام دفع مبالغ طائلة سواء كمهر أو تكاليف زواج وسكن.

ومن الجانب الروسي، فهناك أيضاً أسباب لإقبال الروسيات على الزواج من الأجانب بشكل عام والسوريون بشكل خاص. في زمن الاتحاد السوفياتي، كان الزواج من السوري يمنحك الروسية بعض الامتيازات مثل حرية السفر، أما بعد سقوط الاتحاد فقد كان الخروج من الوضع الاقتصادي الصعب هو أحد العوامل التي دفعت بعض الروسيات للزواج من أجانب سوريين بوجه خاص.

وتنقل الصحيفة عن طه عبد الواحد - وهو صحفي سوري متزوج من سيدة روسية - أن ظاهرة الرغبة بالزواج من روسيات قد تخطت حدود الأفراد الذين عاشوا هناك، وأصبحت ظاهرة محسوسة.

يقول عبد الواحد إن عدداً متزايداً من شباب لم تطأ قدمهم أرض روسيا يلجؤون إلى قائلين "ساعدونا بالزواج من روسيات".

وصرّح أحد الدبلوماسيين الروس في دمشق - بشرط عدم الكشف عن هويته - بأن هناك تسعهآلاف مواطن روسي مسجل لدى السفارة، ولكنه يرجح أن يكون العدد حوالي ثلاثة ألفا، وقال إنه لا توجد خطط أو أسباب تجعلنا نقوم بترحيل المواطنين الروس، إلا أنه أكد بأنه عندما تحين الساعة، سوف ترسل حافلات إلى كافة المدن السورية لنقل المواطنين الروس إلى مكان آمن.

ولكن بعد حوالي نصف قرن من التزاوج بين الروس والسوريين، يصعب اليوم رسم خط واضح بين من هو روسي ومن هو غير روسي، إذا ما قررت الحكومة الروسية إخلاء مواطنيها من سوريا، حيث كثير من الروسيات اللاتي أتبن وهن شابات يافعات إلى سوريا، أصبحن اليوم جدات ولديهن أحفاد.

السيدة زيتسيفا البالغة من العمر 62 عاما، لديها أربعة أحفاد وتعلق بأمل أن ينتهي الكابوس يوما ما في سوريا، وتقول إنها لن تبرح مكانها أبدا "لقد أصبحنا جزءا من هذا المكان. أطفالنا هنا، وهم سوريون، وكذلك أحفادنا. كل شيء هنا ينتمي لنا".

المصادر: